

مجمع الأمثال

35 - إِنَّ الْبِلَاءَ مُوَكَكِّلٌ بِالْمَنْطِقِ .

قال المفضل : يقال : إن أول من قال ذلك أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فيما ذكره ابن عباس قال : حدثني علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر فدفعوا عندي إلى مجلس من مجالس العرب فتقدم أبو بكر وكان نسيابة فسلّم فردوا عليه السلام فقال : ممن القوم ؟ قالوا : من ربيعة فقال : أمين هامتها أم من لَهَازمها ؟ قالوا : من هامتها العظمى قال : فأبي هامتها العظمى أنتم ؟ قالوا : دُهل الأكبر قال : أفمنكم عوف الذي يقال له لا حُرَّ بيوادي عوف ؟ قالوا : لا قال : أفمنكم برسطام ذو اللّواء ومنتهى الأحياء ؟ قالوا : لا ؟ قال : أفمنكم جساس بن مُرّسة [ص 18] حامي الذّمار وما نزعُ الجار ؟ قالوا : لا قال : أفمنكم الحَوْوُ فزان قاتل الملوك وسالبيها أنفسها ؟ قالوا : لا قال : أفمنكم المزدلف صاحب العِمّامة الفرّدة ؟ قالوا : لا قال : أفأنتم أحوال الملوك من كندة ؟ قالوا : لا قال : فلستم دُهل الأكبر أنتم ذهل الأصغر فقام إليه غلام قد بقلّ وجهه يُقال له دغفل فقال : .

إِنَّ عِلَّائِي سَائِلِينَا أَنْ نَسْأَلَـهُ ... وَالْعَبِيدُ لَا تَعْرِفُهُ أَوْ تَحْمِلْـهُ .

يا هذا إنك قد سألتنا فلم نكتمك شيئاً فمن الرجل أنت ؟ قال : رجل من قريش قال : بخ بخ أهل الشرف والرياسة فمن أي قرش أنت ؟ قال : من تيم بن مُرّسة قال : أمكندت والله الرامي من صفاء الثغرة أفمنكم قُصَيّ بن كلاب الذي جمَعَ القبائل من فِهْر وكان يُدعى مُجَمَّعاً ؟ قال : لا قال : أفمنكم هاشم الذي هَشَمَ الثريدَ لقومه ورجال مكة مُسنَدُون عِجَاف ؟ قال : لا قال : أفمنكم شَيْبَةَ الحمدِ مُطعم طير السماء الذي كأن في وجهه قمراً يضيء ليل الظلام الداجي ؟ قال : لا قال : أفمن المُفْرِضِينَ بالناس أنت ؟ قال : لا قال : أفمن أهل الذّودِ أنت ؟ قال : لا قال : أفمن أهل الرّفاة أنت ؟ قال : لا قال : أفمن أهل الحِجَابِ أنت ؟ قال : لا قال : أفمن أهل السّقاية أنت ؟ قال : لا قال : واجتذب أبو بكر زمام ناقته فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دغفل : صادفَ دَرَأَ السيل دَرَأً يصدّهُ أما والله لو نبت لأخبرتكَ أنك من زَمَعَات قريش أو ما أنا بدغفل قال : فتبسّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قال علي : قلت لأبي بكر : لقد وقَعْتَ من الأعرابي على باقرعةٍ قال : أَجَلْ إن لكل طامة طامة وإن البلاء مُوَكَكِّلٌ بِالْمَنْطِقِ

